بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

لم أتصور فى يوم من الأيام أن أعتلى منبر الواعظ أو الناصح ، فرصيدى الأكبر وفخرى ، أننى أشارك القراء جلستهم ومشاكلهم وأحاديثهم وحياتهم ، وهذه الرسائل إلى أى شاب لم أقصد بها توجيه النصح إلى الشباب ، فلازلت أعتبر نفسى شابًا برغم عتبة الخمسينات التى تجاوزتها ، ولكن إحساس الشباب شىء وقوته ومغامراته وعنفوانه شىء آخر ..

وقد حدث فى ديسمبر عام ١٩٨٦ أن تولى الزميل العزيز عبد الوهاب مطاوع رئاسة تحرير مجلة الشباب وعلوم المستقبل ، وفوجئت به يتصل بى ويطلب إلىَّ أن أكون معه عضوًا دائمًا فى تحرير المجلة ، لم أستطع يومها أن أعطيه كلمة ، فمن بين ما تعودت عليه أن ألتزم بكل ما أعد به ، ومن عادتى دائمًا أن أخاف من كل جديد ، وأن أفكر فيما يمكن أن أضيفه ويعطينى طابعًا مختلفًا عن الآخرين ، وفى لحظة إلهام كانت فكرة هذه الرسائل : رسالة إلى أى شاب .

كان السبب الأول أننى أكتب فى مجلة عنوانها : الشباب وعلوم المستقبل ، وكان السبب الثانى أن أحد الكتب التى قرأتها من بين عديد ما قرأت كتاب نهرو «رسائل إلى ابنتى» وهى الرسائل التى شغل بها نفسه طوال فترة سجنه ، وقرر أن يعلم فيها ابنته دروس التاريخ وعلوم الإنسانية ، فى صورة رسائل سهلة أدبية ممتعة ، أذكر أننى قرأتها أكثر من عشرين مرة وفى كل مرة كنت أجد فيها جمالاً جديدًا . كان فى داخلى نهرو صغير ، ولكن مع فارق المحيط

الواسع من العلوم والمعرفة ، وموهبة الرشاقة فى الفكر والتعبير التى كان نهرو يتمتع بها ..

وعندما بدأت أكتب أول رسائلى إلى الشباب ، وجدت أنه من الضرورى اختيار اسم شاب أوجه إليه هذه الرسائل ، وأن يكون هذا الاسم رمزًا لكل الأسماء الأخرى ، ولم أفكر طويلاً ، فقد وجدت نفسى أبدأ رسالتى الأولى بكلمتى : عزيزى شريف ، وكما كانت رسائل نهرو قابعة داخل النفس فى انتظار اللحظة المناسبة التى تخرج فيها من القمقم المحبوسة فيه ، كذلك كان اسم شريف جاهزًا فى الانتظار ، وهو اسم حقيقى وغير حقيقى فى وقت واحد ..

كان اسم حقيقى لأن صاحبه كان بالفعل قد كتب لى رسالة تعكس أفكاره ورؤيته الشابة فى قضية من القضايا التى كانت حديث مصر فى ذلك الوقت من عام ٨٦ ، عندما كتب لى رسالة ، وقد كانت عن الجندى سليمان خاطر الذى قتل ٧ من الإسرائيليين فى أثناء وردية عمل له فى سيناء ، وقد صورته بعض صحف المعارضة خطأ بأنه بطل فى حين أن الثابت من تحقيقات النيابة معه ذكر أنه لم يكن يقصد ما فعله ، وكتبت ردًا طويلاً على رسالة شريف التى نشرتها كاملة فى مجلة أكتوبر ، وجاءنى رده بعد ذلك يشكرنى على هذا التوضيح ، ولعلى من هذه الرسالة ومن رسائل أخرى كثيرة ، يشرفنى بها القراء ومنهم كثير من الشباب فلقد آمنت بضرورة الحوار مع الشباب ..

إن بعض الشباب عن غير قصد أو فهم يتصورون أن من سبقوهم لا يريدون أن يفتحوا لهم أبواب التقدم بينما العكس هو الصحيح ، إن الشباب هم أبناؤنا .. ولو سألت أى أب أو أتيح لشاب أن يفتح قلبه لاكتشف أن أجمل أمنية يتمناها أب هو أن يكون ابنه أفضل وأحسن منه . أسعد لحظة فى حياة الأب عندما يرى نجاح ابنه ويتأكد له وصوله إلى مكان أو مركز أو منصب يفوقه ، لأن الابن هو ثمرة كفاح الأب وجهده .

ولهذا فإننى عندما فكرت أن أكتب رسائلى إلى الشباب ، كان اسم شريف الذى كتبت إليه أول رسالة وكان له ظل من الحقيقة ولكن فى الرسالة الوحيدة التى كتبتها إليه ، أما فى باقى الرسائل الأخرى فقد كان الاسم المستعار. ولعلى كنت سعيدًا بالاسم كصفة أتمناها لكل شاب وهو أن يكون شريفًا .

إن هذه الرسائل ليست نصائح موجهة إلى الشباب ، ولكنها تفكير بصوت عال إلى أى شاب .. حديث إلى أجيال صاعدة من جيل ينتمى بالنسبة لها إلى الماضى .. ربما رأت فيه ما يفيد أو ما يسلى أو ما يجيب على تساؤلات له .. ولكننى فى جميع الأحوال أؤكد له أننى كنت صادقا معه قدر ما يحاول البشر .. ونحن جميعا بشر.

صلاح منتصر